Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذكر أسر الروم ولده، كما ذكرنا في المقامة الحرامية، وهي الثامنة والأربعون قال: واجتمع عندي عشية ذلك اليوم جماعة من فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل، وسمعت من لطافة عبارته في تحصيل ملذاته، وظرافة إشارته في تسهيل إيراده، فحكى كل واحد من جلسائه أنه شاهد من هذا السائل في مسجده مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه في معنى آخر فصلا أحسن مما سمعت، وكان يُغيّر في كل مسجد زيه وشكله، ويظهر في فنون الحيلة فضله، فتعجبوا من جريانه في ميدانه، وتصرفه في تلونه وإحسانه، فأنشأت المقامة الحرامية، ثم بنيت عليها سائر المقامات، وكانت أول شيء صنعته)[1].

ومن هذه الرواية يتضح لنا أيضاً أن بطل مقاماته ـ أبا زيد السروجي ـ شخصيةٌ حقيقةٌ، وليست خيالية كما ذهب المستشرقون، فهي عند بروكلمان[2] موضع شك، وعند مرجليوت[3] خرافة؛ أما برستون[4] فيقول في أبي زيد؛ (وإنه نموذج أدبي يمثل ذوق الوسط الأدبي في ذلك العصر).

أما رواية المقامات فمعزوة الى (الحارث بن همام) وهو عند الرواة شخصية خيالية؛ ليس يبعد أن يكون الحريري قد عني بها نفسه كما يقول ابن خلكان[5].

الناحية الاجتماعية في المقامات:

سجل الحريري ـ في مقاماته ـ ظاهرة اجتماعية واضحة؛ تلك هي ظاهرة (التسول) التي تفشت في عصره؛ وأصبحت حرفة عن مبدأ ونظرة فلسفية، فإن أصحابها؛ وقد تجهمت لهم الحياة، وتنكر لهم المجتمع؛ وطردهم من

---

(١) معجم الأدباء ١٦/٢٦٣

(٢) دائرة المعارف الإسلامية [Makamat]

(٣) دائرة المعارف الإسلامية [Hariri]

(٤) (Preston: Makamat al Hariri London 1850)

(٥) وفيات الأعيان جـ ١/٥٩٨